(٦)
مظاهرة عابدين ودور النديم فيها

لما عظم شأن العرابيين وخشى الخديو من خطرهم حاول تشتيت شملهم بإبعادهم عن القاهرة فصدرت الأوامر بنقل الفرقة الثالثة المشاة التى يقودها عرابى والآلالاى السودانى الذى يقوده عبد العال حلمى بالسفر حالا من القاهرة، الأولى إلى الإسكندرية والثانى إلى دمياط، فتوقف عرابى عن إطاعة الأمر، واضطربت الأحوال، نتيجة لشدة الضغط من الحكومة وكثرة الدسائس، ولما اطمأن عرابى إلى استيقاظ مشاعر الأهالى وإنابته عنهم زحف فى مظاهرة إلى ميدان عابدين فى ٩ سبتمبر ١٨٨١ متحدثا بلسان الأهالى الذين أنابوه استنادا إلى التوقيعات التى جمعها له عبد الله النديم فوقف فى ساحة عابدين أمام

الخديو ممثلا للأمة المصرية كلها ينطق باسمها ويعبر عن إرادتها عن طريق الجيش الذى اجتمع ليعطى بالسلاح الحرية للشعب المصرى فطالب بسقوط "الوزارة جالبة الغمة وفتح مجلس شورى للأمة، ووضع حدود للحاكم والرعية وسن قانون لمعاش الجهادية. "ولما سأله الخديو بأن هذا ليس من اختصاص رجال العسكرية أجابه عرابى: "لست أطلبه وأنا عسكرى الصفة بل أنا نائب هذه الأمة الواقفة".

لقد كان دور النديم فى أثناء هذه المظاهرة خطيرا حيث وكل إليه عرابى حماية المؤخرة من أن يصيبها الضعف أو يتسرب إليها الخذلان، وقد أشار عرابى إلى ذلك صراحة فى مذكراته فقال: " تحركت فينا الحمية العربية، والغيرة الوطنية فتعاهدنا على حفظ البلاد.. وسرت بهذا الجيش، ووقفت بساحة عابدين، وقد اشتدت شوكة جيش البغى وقويت معارضته، هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فجال صديقى الأعز الهمام صاحب الغيرة والعزم القوى السيد عبدالله النديم بين الصفوف ينادى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله﴾ فكان معى ثانى اثنين فى حفظ قلوب الرجال من الزيغ والارتجاف وأخذ الكل يردد هذه الآية الكريمة، وكأنهم لم

يسمعوها إلا من فمه فى تلك الساعة ، وقد نجح الجيش فى المطالبة بحقوق الأمة حيث قبل الخديو مطالب العرابيين فعزل وزارة رياض ، وتم تعيين شريف باشا وإعلان الحياة الدستورية .

لقد شعر النديم بعد استجابة الخديو لمطالب العرابيين بانتصار الثورة فتدفق قلمه بالكتابة عن الحرية التى نالها الشعب بفضل أبنائه الفرسان وعن قوة الجند واشتداد حميتهم وسعيهم لمصلحة الوطن وحفظ البلاد وزيادة قوة الأمة ، وكتب عن الاتحاد وحقوق الشعب على الحكام فقال : " أوصيكم بكلمة الاتحاد والتمسك بحبل الائتلاف ، وأحذركم من التخاذل وسماع أقوال أهل الأهواء الذين شربوا دماءنا ولم يرتووا وأكلوا لحومنا ولم يشبعوا» .

ولما كانت الثورة فى حاجة إلى ركائز شعبية للاستناد عليها فى مرحلة من مراحل نضالها الوطنى والمخاطر الذى تعترضها فقد شجع النديم على تأسيس جمعية ذات صبغة سياسية بالإسكندرية لتوعية الشبان وتعبئتهم وطنيا وهى جمعية الشبان بالإسكندرية .